

محاضرات وحدة تاريخ الجزائر الحديث (السداسي 2) - المستوى السنة الثانية ليسانس تاريخ -
الأستاذة طيبي مهدية

المحاضرة الأولى :

الجزائر في عهد البايبريات 1519/1587

نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها إذ سارع السلطان سليم الأول الى منح رتبة البايبراي الى خير الدين وهذه الرتبة تخول صاحبها اختصاصات إدارية و سياسية واسعة و متشعبة كما تجعله قائدا اعلى للقوات المسلحة و هذه الرتبة تمنح الجزائر او المنطقة التي يحكمها خير الدين تصبح تحت السيادة العثمانية و ان أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية

وفي 1520 جاء الاضطراب الذي اثار روح المنافسة على الملك إذ تذكر بعض الروايات تمرد ابن القاضي امير كوكو يعود بتحريض من السلطان الحفصي الذي استغل الموقف الجديد و اقتنع ابن القاضي بضرورة طرد العثمانيين و كان رد فعل ابن القاضي في بادئ الامر عنيف و حاربه حرب مريعة بجبال القبائل و اضطر ابن القاضي اثرها الالتجاء الى عنابة حيث تلقى هناك مددا عسكريا من السلطان الحفصي في حين في رواية أخرى كان هناك اتفاق مسبقا بين ابن القاضي و السلطان الحفصي في هذه الالتقاء لم يكن خير الدين لم يكن خير الدين يثق في ولاء الجميع فرفض المغامرة و قرر المحافظة على وحدة قواته بدلا المخاطرة بحصار طويل و قرر العودة الى قاعدته بجيجل و ترك عاصمته

حسن اغا خليفة خير الدين ويرجح ان ولادته نحو عام 1489 من جزيرة سردينيا تتضارب المصادر حول فترة حكم حسن اغا لكن الشيء المؤكد عند مغادرة خير الدين لمدينة الجزائر عندما استدعاه السلطان العثماني وقد وقع اختياره على رجله المفضل ولكن بعض المصادر الأجنبية تطلق على حسن اغا صفة الخادم او الخليفة و لم يكن اختيار خير الدين لحاكم ينوبه بالشيء الهين فهي فترة احتدام بين شارل الخامس وخير الدين وتواصل التحرشات الاسبانية على الجزائر كما ان الأوضاع الداخلية لم تستقر استقرار نهائيا لذلك ان خير الدين توسم في حسن اغا الشخصية المؤهلة لمثل ذلك المنصب

وصلت اخبار تفيد ان ملك اسبانيا شارل الخامس كان يحضر حملة ضد الجزائر و كان لها تاثير كبير على النفوس و هذا ما أشار اليه تقرير اسباني يعود الى عام 1536م " مما جعل حسن اغا يحضر و يسخر الجنود للتصدي للعدو فشحج الجهاد البحري فحضر العدو في عقر داره و قام أيضا بتحسين المدينة

لم يتحرك الاسبان لانهماك الامبراطور في حربه ضد فرانسوا الأول أدى الى مواصلة البحارة الجزائريين للحملات العديدة على السواحل الاسبانية و تحقيق انتصارات متكررة ضد الاسبان و استطاعوا السيطرة على ثمانية سفن لكن معاهدة نيس التي كانت بين فرانسوا الأول و شارلكان و التزام فرنسا بالحياد قرر الملك الاسباني بتحضير حملة ضد الجزائر كما ان انتصاره في تونس سنة 1535 شجعه على العزم في تحطيم الجزائر التي ظلت كالشوكة في حنب اسبانيا و اصبح من واجب شارلكان هو القضاء على

الجزائر بحكم انه حفيد فرديناند و لهذا الغرض عين جواسيس على الجزائر ليعدو له تقارير على أوضاع الجزائر في الثلاثينات من القرن السادس عشر

بعد التحضيرات الطويلة انطلق الاسطول الاسباني من مدينة ماهون في 8 أكتوبر 1541 لقد كانت هذه الارمادة من اعظم ما شهده القرن السادس عشر كما شارك النبلاء من اسبانيا و المانيا وإيطاليا و باعداد من المتطوعين و انظم اليهم فيلق من فرسان مالطا بقيادة اندري دوريا بالإضافة الى ان الحملة تضم اقدم و خيرة رجال الكنيسة المسيحية و كانت الحملة بقيادة شارل الخامس وخيل ان عمارة او جبل يسير نحو الجزائر و استقر بمينائها و استطاع حسن اغا التحكم في الامر و طلب من شيخ المدينة الالتزام بقواعد الحراسة ووزع فرق الانكشارية و احدث خسائر كبيرة في صفوف العدو و في اليوم الموالي عصفت بالاسطول الاسباني زوبعة و على اثر ذلك قررت اسبانيا الانسحاب الى تامنفوست بناء على نصيحة اندري دوريا القائد الجنوبي ومن تامنفوست الى بجاية ومن بجاية الى اسبانيا و كانت هزيمة اسبانيا هزيمة كبيرة هزت البلاط الاسباني و حاول شارلكان التشكيك في مصداقية حسن اغا كونه أراد تسليم المدينة لكنه انصف من طرف المؤرخ الاسباني هايدو من خلال كتاباته و ظل الاحتفال بهذا الانتصار العظيم لمدة ثلاثين سنة و كذلك اليهود لحقدهم على الاسبان و سارع ملك فرنسا فرانسوا الأول بمرسلة البلاط العثماني ليلتمس المساعدات البحرية و البرية لمحاربة شارل الخامس

بعد الانتصار العظيم الذي حققه حسن اغا التف صوب الأوضاع الداخلية التي شهدت اضطرابات اضطرابات و تمردات مثل تمرد شيخ قبيلة كوكو الذي سعى الى التعاون مع الاسبان ضد حسن اغا حيث سار بجيشه نحو الجزائر ليقدم المدد و المساعدة لشارل الخامس لكنه لحسن الحظ ان المساعدة لم تتم لان وصولها متاخرا و ان الاسطول الاسباني كان قد غادر الجزائر و لم علم حسن اغا عزم على معاقبة و خرج بحملة و استطاع ان يرغم امير كوكو على الاستسلام وعلى دفع مبلغ مالي وتعهد بدفع ضريبة سنوية و من الناحية الشرقية انتقل الى الناحية الغربية قصد تاديب واخضاع المولى احمد بعد ان اعلن عصيانه عليه و اثناء توجهه اليه اعلن استسلامه و ارسل الهدايا واستطاع أيضا اخماد التمردات و استرجاع الامن الى البلاد حتى وافته المنية سنة 1545م

وقع اختيار السلطان على حسن باشا بن خير الدين اعترافا بما قدمه والده للجزائر وللدولة العثمانية قام حسن باشا بتنظيم الجيش ثم تصدى لقمع التمردات التي أعلنتها بعض القبائل بمنطقة مليانة لكن أوضاع البلاد لم تستقر بسبب تهديدات الاسبان المستمرة و بقايا بني زيان و هجومات السعديين وظلت تلمسان بؤرة صراع مرير من تلك الأطراف فقد سار حاكم وهران الى تلمسان عام 1546م لكن جيوش حسن باشا قدمت من تلمسان و نجحت في افشال الهجوم الاسياني على مستغانم وياشر في تحصين المدينة بنى بكدية الصابون برجا اصبح يعرف برج مولاي حسان كما يعود اليه الفضل في تزويد المدينة بعدة منشآت و مرافق عمومية منها مستشفى الجند و عدد من الحمامات ثم استدعي من طرف السلطان العثماني

حين غادر حسن باشا الجزائر سنة 1552 متولى السلطة بعده صالح ريس فقام هذا الأخير بمد نفوذه الى المناطق الداخلية الى منطقة ورقلة وتوقرت و اصبحتا تحت الولاية العثمانية و حاول بعد ذلك الدخول الى مدينة بجاية و تحريرها من السيطرة الاسبانية ونجح في ذلك ثم حاول تحرير وهران لكنه لم ينجح في ذلك لان الموت كانت اقوى منه حيث توفى في برج تامنفوست و هو ينتظر المؤونة من الباب العالي سنة 1556 م كما قضى على بقايا الزيانيين سنة 1555 م

بعد وفاة صالح ريس عين الباب العالي من جديد حسن باشا بن خير الدين في جوان 1557م واهم ما ميز فترة حكمه تصديه للاسبان و للسعديين و حقق انتصارات عظيمة و في ولاية الثالثة عمل على وضع الأسس التنظيمات الإدارية و العسكرية فيعود اليه الفضل في تقسيم البلاد الى ثلاثة بياليك الشرق و الغرب و التيطري و عمل على طرد الاسبان من وهران حيث وجه حملة سنة 1563 م واوشك على تحريرها لكن الجيش الانكشاري ثار ضده وغادر حسن باشا بن خير الدين الجزائر في 1567م بصفة عامة خلال القرن السادس عشر كانت السلطة تمارس من طرف البيليديات او عن طريق نوابهم و كانوا يتصرفون باستقلالية و ثراء كبير و قد طغت في هذه المرحلة فكرة مجابهة الغزو الاسباني و ظهر تعاون كبير بينهم و بين السلطة العثمانية في الباب العالي و قد حكم حوالي 20 حاكم عاد عدد كبير منهم الى الحكم مرتين او اكثر و كان عدد منهم يحملون لقب الباييرباي و اخرون كانوا خلفاء للبايلرييات وكان حكام الجزائر من أصول متعددة اذ نجد العلجي كحسن اغا و حسن قورصو و التركي كالفائد صفا و محمد باشا تكرلي و العربي كصالح ريس و عرب احمد و الكرغلي كحسن باشا بن خير الدين و كان اغلبهم من طائفة رياس البحر

ففي المجال الداخلي وضع الباييربيات أسس الدولة الجزائرية الحديثة اذ عززوا نفوذ السلطة المركزية اذ عرفت الجزائر حدود ثابتة وعاصمة رسمية وخصت الجزائر بنظام خاص عرف بدار السلطان وسعوا الى تحصين المدينة جراء الغزو الخارجي ولم ترتكز نشاطات البيليديات على المجال الداخلي فقط فقد كانت لهم مساهمات في الدفاع على الجزائر ضد الحملات المعادية و المشاركة في الصراع العثماني المسيحي و توسيع النفوذ العثماني الى غرب البحر الأبيض المتوسط ووضع خريطة جديدة لهذه المنطقة لقد ساهمت الجزائر في عهد الباييربيات الى جانب الدولة العثمانية في مجالين يتمثل الأول في طلب الدولة العثمانية من بايلرييات الجزائر تحديث الاسطول العثماني و قد كان على يد خير الدين بربروس سنة 1533 م و العلي علي بعد نكبة ليبانت سنة 1571 م اما فيما يخص المجال الاخر للمساهمة الجزائرية الى جانب الدولة العثمانية فتتمثل في المشاركة في حصار مالطة سنة 1565 م و معركة ليبانت سنة 1571م و فتح تونس سنة 1571 م و نجدة فرنس سنة 1542/1543م

اذا كانت فترة الباييربيات مرحلة تنظيم داخلي ونشأة لنواة كيان سياسي بحدوده وعاصمته واقليمه وبروز في المجال الإقليمي ومساهمة في رسم خريطة غرب المتوسط لصالح الدولة العثمانية على حساب اسبانيا التي جنحت للسلم وعقدت هدنة مع العثمانيين في 1580م

المحاضرة الثانية :

الجزائر في عهد الباشوات 1587/1659 م

في شهر جوان 1587م توفي علج علي و كان يحتفظ بلقب البابلرباي رغم تركه الجزائر وتعيينه اميرالا للاسطول العثماني في 1571م فقرر السلطان مراد الثالث الغاء نظام البايالربيات و استبداله بنظام الباشوات لعدة أسباب أهمها خوف السلطة العثمانية في الباب العالي من تحول الجزائر نحو الاستقلالية خصوصا بعد ان عقدت الدولة العثمانية معاهدة مع عدوتها و منافستها في البحر الأبيض المتوسط في 1580م وبالتالي تحول مجال سياستها نحو المشرق و أصبحت التحديات هناك تقتضي منها حضورا اكبر مما قد يشجع البايالربيات الذين كانت تخضع لهم تونس و طرابلس الغرب على ضم المغرب و تشكيل وحدة سياسية متماسكة مستقلة عن مقر السلطة العثمانية .

يبدو ان هذه المخاوف غذاها السفراء الغربيون بعاصمة الخلافة الذين كانوا يخشون من وقوع وحدة سياسية في الضفة الجنوبية للمتوسط و كان الباشا يعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاثة سنوات مع إمكانية التجديد و قد قلصت الامتيازات التي كانت سابقا للبايلربيات و حصرت مهمته في جمع الضرائب و المحافظة على الامن و تنفيذ تعليمات السلطان و تجنيد الجيش اثناء الازمات و الجمع بين السلطة المدنية و العسكرية

دامت فترة الباشوات ما يقارب 72 سنة تعاقب خلالها على الحكم حوالي 27 باشا عاد بعضهم الى الحكم اربع مرات و اذا كانت فترة البايالربيات قد عرفت تنوعا في انتماءات الحكام من اترك و عرب واعلاج و كراغلة فان فترة الباشوات اقتصر على العنصر التركي العثماني و يمكن استنباط ذلك من خلال أسمائهم مثل الاستانكويلي احمد باشا (من استاكوي ضاحية في إسطنبول) بورصالي محمد باشا (بورصة مدينة تركية) سليمان باشا كاتانيالي (من مدينة كاتانيا)

سادت فترة الباشوات فوضى كبيرة و عدم استقرار فالباشوات المعينون لمدة ثلاثة سنوات تمكن القليل منهم من إتمام عهدتهم فقد كانوا أحيانا يضطرون للهروب بعد صراعات مع الاوجاق و طائفة رياس البحر ووجدنا في بعض تناوب 2 الى 3 باشوات على السلطة في نفس السنة فمثلا في عام مصطفى باي و خضر باشا و في عام وجدنا كوسة مصطفى باشا و سليمان باشا و الشيخ حسين باشا ويدل على الاستقرار الذي ميز هذه الفترة

لقد تسبب هذا التغيير في النظام السياسي و تعيين الباشوات الثلاثين الذين لا يملكون السلطة وهمهم الوحيد هو جمع الأموال لاسيما و ان مدة حكمهم كانت محدودة في ازمة مفتوحة فافراد الاوجاق حاولوا الاستيلاء على السلطة الفعلية و نزعها من ايدي الباشوات و أصبحت مهمة الباشا تتمثل في دفع أجور الانكشارية و اذا عجز عن ذلك يثور ضده هؤلاء و يرمى في السجن و اذا عين باشا متسلط فان الانكشارية تقيه من منصبه و استمر الاوجاق في القضاء على صلاحيات الباشا بالتدريج حتى نزعته منه مهمة دفع أجور الانكشارية التي منحت لرئيس طائفة الرياس في تلك الفترة و هو علي بتشين و قد

خشي الباب العالي من توسع سلطة هذا الأخير فارسل من يقتله و عندما علم الأهالي بالامر ثاروا مما اضطر علي بتشين الى التدخل و تهدئة الموقف و امام لباقتة و حسن تصرفه ولته السلطة امارة الاسطول غير انه توفي قبل استلامه لمهامه

لم يقتصر عهد الباشوات على الصراع السلطة بين الاوجاق و الباشا بل تجاوز ذلك التأثير على الجوانب الاجتماعية فالباشا الذي لا يمكث في الايالة سوى ثلاثة سنوات لا تكفيه هذه المدة لفهم تعقيدات الحياة السياسية و القضايا المطروحة في الايالة و بمجرد ان تشح أموال الخزينة كان الباشوات يلجؤون الى فرض الضرائب على المدن و الأرياف مما يفتح المجال امام التمردات التي تكاثرت في عهد الباشوات فقد ظهرت سلسلة من الثورات في منطقة القبائل الذين رفضوا دفع الضرائب في عهد خضر باشا 1592/1589م و تجددت في عهد خلفه شعبان باشا و في 1640م في عهد ابي جمال يوسف باشا كما أدى سوء التسيير و ثقل الضرائب كذلك اشتعال الشرق الجزائري بالثورات و امتنع الأهالي عن دفع الضرائب كما ظهرت اول ثورة للكراغلة في عهد الباشوات و هذا بسبب سياسة الاقصاء التي انتهجتها السلطة فاذا كانت فترة البايبريات قد فتحت أبوابها لكل العناصر و الشرط الوحيد هو القدرة و الخبرة وعهد الباشوات عرف طغيان العنصر العثماني و انتهت بمقتل عدد كبير من الكراغلة و فرار من تبقى

هذه هي الأوضاع الداخلية خلال فترة الباشوات اما الأوضاع الخارجية لم تكن باحسن حال حيث كانت الدولة العثمانية تحاول ان تفرض على الاوجاق و البحارة رؤيتها للسياسة الخارجية حسب مصالحها دون مراعاة للمصالح الجزائرية و هو الشيء الذي لم يرق للاوجاق و البحارة الذين يرفضون الامتثال لاوامر الباب العالي و كانت العلاقات مع فرنسا من اهم المواضيع التي مثلت النزاع بين الباب العالي و الجزائر فابتداء من عهد مصطفى باشا 1599/1596م استقادت فرنسا من امتيازات قنصلية في الجزائر غير ان وقوع تجاوزات في عهد خضر باشا جعلت الجزائريين يهدمون المركز التجاري الفرنسي بالقالة و يسجنون قنصلها ثم عقدت معاهدة مع فرنسا في عهد محمد كوسة باشا يقضي بإعادة بناء مركز القالة و تحرير الاسرى الفرنسيين غير ان الديوان رفض تنفيذ هذه المعاهدة فارسل الباب العالي مندوبا لاقتناع الديوان ولكن هذا الأخير لم ينجح بل ثار اهل الجزائر و رجال الديوان على المندوب و على الباشا ممثلي الباب العالي و استمرت العلاقات بين الجزائر و فرنسا جد متوترة طيلة فترة الباشوات

اما فيما يخص بقية القوى فقد شجعها بدورها حال الفوضى الداخلية و الصراع بين الاوجاق والرياس من جهة و الباشا و الباب العالي من جهة أخرى مما جعل الجزائر تصبح هدفا للاعتداءات الغربية خلال فترة الباشوات ففي عهد محمد كوسة باشا 1605/1603م تعرضت ازفون لهجوم اسباني وفي 1607م هاجم الطوسكان عنابة و في 1610م هاجم الاسبان جيجل كما حضرت سفن هولندية امام السواحل الجزائرية و اضطر الديوان الى عقد اتفاقية مع هولندا كما عقد الديوان اتفاقية تجارية مع إنجلترا في عهد احمد باشا 1655/1653م بعد حملة انجليزية على الجزائر

رغم الفوضى الداخلية و ازدياد الاطماع الغربية فان السلطان واصل طلب المساعدة من بحارة الجزائر في 1639م عندما دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة فذهب الاسطول الجزائري بقيادة علي بتشين و بسبب حدوث زواج بحرية شديدة لجا الاسطول الى خليج فالونا فاغتم البنادقة الفرصة وانقضوا عليه ملحقين به خسائر معتبرة و تمكن علي بتشين من انقاذ بعض المراكب بصعوبة كانت هذه الحادثة منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الباب العالي و بحارة الجزائر اذ ان هذه الأخيرة تقع في منطقة ثغر و لا يمكننا ان تبقى بدون اسطول لان الاخطار تحيط بها من كل مكان و مادام السلطان رفض تعويض بحارة الجزائر ليتمكنوا من إعادة بناء الاسطول فقد قرر هؤلاء عدم المشاركة مستقبلا في مساعدة السلطان في حروبه الا اذا ضمن لهم التعويض عن الخسائر

اعتبارا لكل ما سرد يمكن ان نستخلص ان نظام الباشوات الذي فرضه السلطان على الايالة ابتداء من 1587م كانت له نتائج وخيمة على البلاد و العباد اذ تسبب في شيوع الفوضى والاضطرابات وفتح النزاع بين الباشا ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون البلاد و الاوجاق و البحاروق اقنع هؤلاء بضرورة التخلص من ضغط الباشا و كانت ثورة الاغوات التي شكلت فصلا اخر من فصول تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية

المحاضرة الثالثة :

الجزائر في عهد الاغوات 1659م / 1671م .

في سنة 1659م قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم و بين الولاة العثمانيين أي الباشوات حيث قرر الديوان الغاء منصب الباشا واسناد السلطة الى قادة الاوجاق .

كانت سياسة الباشا إبراهيم (تولى الحكم عدة مرات في الفترة الممتدة ما بين 1656م / 1659م) سببا مباشرا في ذلك و بمثابة الفتيل الذي اضرم نار الثورة عند الجند اثر امتناعه عن تسديد أجور الجند واقتطاع مبلغ من المكافأة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان، جعل المؤسسة العسكرية بشقيها تتور عليه و تقرر الغاء منصب الباشوية، ويمكن القول ان الجزائر منذ ذلك الوقت دخلت مرحلة مرحلة حاسمة سيطر فيها الجند على السلطة ,و يعد هذا الحدث منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية و المركز اذ كان تمردا واضحا على السلطان العثماني.

بعد ما زج الجند بالباشا إبراهيم في السجن , ارسل السلطان الباشا علي ليتسلم مهامه لكنه وجد وضعيا سياسيا صعبا للغاية بسبب العصيان الصريح الذي اعلنه الجند ضد أي مظهر للتبعية للسلطان والقوا عليه القبض ووضعوه على متن سفينة و عاد من حيث اتى , و لما علم الصدر الأعظم محمد كوبرلو باشا بمجريات احداث الجزائر اصدر امرا بقتل الباشا علي الذي اخفق في فرض هيبة السلطان ,و في الوقت ذاته ارسل فرمان شديد اللهجة الى الجزائريين جاء فيه : ".....لن نرسل اليكم واليا بايعوا

من تريدون , السلطان ليس بحاجة الى عبوديتكم لدينا الالاف من الممالك مثل الجزائراذا اقتريتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضيين".

لكن الاغا خليل الذي حمل لواء الثورة لم يبقى في سدة الحكم سوى سنة واحدة و كانت نهايته الاغتيال عام 1660م و خلفه الاغا رمضان الذي بادر الى إعادة العلاقات مع الباب العالي حيث عادت العلاقات الى وضعها الطبيعي اذ ارسل الباشا إبراهيم عام 1661م , لكن قبول الجند بالباشا كان مشروطا حيث جردوه من جل الصلاحيات مثلما لخص ذلك عزيز سامح التر : "...سلموه إدارة خاصة به لكنهم قرروا ان الاحداث السياسية والإدارة الفعلية بيد اغاهم....". مما جعل النظام السياسي منذئذ يتميز بالازدواجية من الناحية النظرية اما في الواقع فقد كانت السلطة الفعلية بيد الاغوات, في هذه الفترة من الوجود العثماني في الجزائر .

لم ينجح الاغا رمضان هو الآخر في الاستمرار في السلطة اذ لقي حتفه على يد الجند عام 1661م . و في اعقاب ذلك تولى السلطة شعبان اغا الذي اظهر انه استطاع ان يفرض نفوذه بمساعدة جماعة الاوضباشية وان يمدد في عهده حيث حكم نحو أربعة سنوات رغم الأوضاع العصيبة التي كانت تمر بها البلاد سيما تأزم العلاقات الخارجية مع فرنسا , لكن نهايته كانت الاغتيال على يد الجند عام 1665م و خلفه علي اغا الذي كان يهدف الى وضع حد للفوضى و العصيان الذي سببه الجند وقد نجح في فرض كلمته عليهم وعلى ممثل السلطان على حد سواء مما سمح له بالبقاء في السلطة نحو ستة سنوات من 1665م الى غاية 1671م.

وتشكل وفاة الحاج علي منعرجا خطيرا في الحياة السياسية اذ شهد قصر الجنية (مقر السلطة الأول قبل نقله الى القصبة في عهد الداوي علي باشا) حالة من الفوضى والاضطراب لم يعرف لها نظير مما جعل الاغوات يمتنعون عن ترشيح انفسهم لسدة الحكم .

وكانت السمة البارزة التي ميزت عهد الجمهورية العسكرية هي عدم الاستقرار و توالي اغتيال الحكام اذ لم ينجح حاكم واحد من النهاية الدموية , و الحقيقية انه من الصعب تفسير تلك الظاهرة لقد ارجع البعض ذلك الى تشبث الاغوات بالسلطة و محاولة تمديد الولاية المحددة بسنة واحدة , بينما ارجع البعض الاخر ذلك الى الديمقراطية القائمة في مؤسسة الاوجاق التي كانت تسمح لكل الضباط بالارتقاء الى منصب الاغا الذي لا يدوم سوى شهرين مما جعل كل أعضاء الاوجاق يطمحون الى للوصول الى السلطة و كان سببا في تأزم الوضع السياسي .

اخفق قادة الجيش الانكشاري "الاغوات" اخفاقا واضحا في إرساء قواعد نظام جديد، اذ عجزوا على تحقيق الاستقرار فتميز عهدهم بإراقة الدماء و الفوضى و الاضطراب , وهي أوضاع لم تشهدها البلاد قط. بعد تجربة الجمهورية العسكرية الفاشلة الت السلطة الى طائفة رياس البحر القوة المنافسة للجيش الانكشاري .

المحاضرة الرابعة :

الجزائر في عهد الدايات 1671م / 1830م .

عهد الدايات الأول 1671م / 1710م (فترة الازدواجية في الحكم)

أخفق الاغوات اذ عجزوا على تحقيق الاستقرار فالت السلطة الى طائفة رياس البحر، وتجدر الإشارة ان ظروف انتقال السلطة من قادة الجيش البري الى الجيش البحري غير واضحة . وتفسيرها محل خلاف بين المؤرخين اذ ذهب فريق الى القول ان قادة الجيش الانكشاري عندما ادكوا خطورة الموقف وتأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة الرياس . بينما يرى فريق اخر ان طائفة رياس البحر اغتنمت اضطراب الأوضاع و استولت على السلطة و ان نظام الدايات هو انتصار الجيش البحري على البري في اطار التنافس الحاد بين القوتين . الذي يعود اصوله الى عهد البيلربيات، وأصبحت طائفة رياس البحر وراء تأسيس نظام جديد اضحى يعرف بنظام الدايات وهو نظام قائم على مبدأ الانتخاب دون تحديد للمدة الزمنية.

كان اول داي بالجزائر هو القبطان الحاج محمد التريكي الذي كان من قدماء رياس البحر ، و بعد أيام قلائل عين الديوان بابا حسن شاوش ، و كان صهرا للداي لتسير دفة الأمور نظرا لهرم الداي الحاج محمد التريكي و يظهر ان الجيش الانكشاري ابتعد عن التدخل في الحياة السياسية . مما ساعد على الاستقرار حيث دامت ولاية اول داي 11 سنة (1671م / 1682م) و هي فترة طويلة نسبيا اذ تعادل عهد الاغوات ، كما ان نهايته لم تكن مأساوية مثلما كان الحال في عهد الاغوات بل اعتزل السلطة ، فتولاها من بعده صهره بابا حسن ، لكن الأوضاع الخارجية المتأزمة وخاصة تصدع العلاقات بين الجزائر و فرنسا و احتدام الصراع بين البلدين عجل بنهايته .

فعلى اثر القصف الفرنسي لمدينة الجزائر تكبدت المدينة خسائر فادحة ، و في غضون تلك الاحداث أطاح الرئيس حسين ميزومورطو (احد الشخصيات البارزة ومن الرياس المتميزين بدا يبرز في النشاط البحري ابتداء من عام 1670 م و نظرا لما حققه من انتصارات ذاع صيته ، ارتقى الى منصب الداي في ظروف غير عادية ففي غضون القصف الفرنسي الذي تعرضت له مدينة الجزائر سنة 1683م و بينما كان احد رهائن المفاوضات نجح بفضل حنكته في اقناع قائد الحملة الفرنسية دوكين بالأفراج عنه و اثر ذلك سارع الى الإطاحة بالداي بابا حسن الذي نزل عند الشروط الفرنسية حكم الفترة الممتدة من 1683م / 1689م)الذي كان يتصدر الطائفة بالداي بابا حسن و اصبح داي . وكان حسين ميزومورطو من بين الدايات الذين خاضوا غمار الحرب ضد جيوش لويس 14 "ملك الشمس" و احرز انتصارا على الفرنسيين مما جعل السلطان العثماني يضيف عليه لقب امير الامراء ، واضطر في الأخير الى مغادرة مدينة الجزائر في سنة 1689م .

ويظهر ان ما تعرضت المدينة من خسائر فادحة جراء القصف الفرنسي ، جعل الراي العام ثائرا و غاضبا على تعنت ميزومورطو إزاء الفرنسيين ،بالإضافة الى ذلك فان خوض الحرب ضد التونسيين

أدى الى تدمير وتمرد الاغا شعبان واستيلائه على السلطة (الداى شعبان من ابرز دايات الجزائر عاصر السلطان المغربي مولاي اسماعيل و لويس 14 ملك فرنسا و ان الاخبار بشأن توليه سدة الحكم شحيحة و تتلخص في كونه احد الدايات تولى السلطة في اعقاب فرار الداى حسن ميزومورطو عات 1689م الى غاية 1695م و تميز عهده بالصراع مع فرنسا من جهة و مع المغرب الأقصى من جهة أخرى و الامر كذلك بالنسبة لتونس).

تولى الداى شعبان سدة الحكم في ظروف حرجة للغاية الا انه نجح في احراز انتصارات عسكرية حاسمة ضد خصومه حيث حقق انتصارا باهرا على السلطان المغربي مولاي إسماعيل في واقعة وادي الملوية .في 04 جويلية 1692 م, و يعد الداى شعبان احد الحكام الذين نجحوا في فرض مكانة الجزائر الدولية . و على الرغم مما حققه على المستوى الداخلي و الخارجي على حد سواء فانه لم يسلم من غضب الجند الذين اغتالوه سنة 1695م فخلفه الحاج احمد 1695م/ 1698م الذي كان من قادة الجند الانكشاري على اثر وفاة هذا الأخير بوباء الطاعون فخلفه حسان باش شاوش قارة برلي .

لكن احداث تونس وما تسببت فيه من تدمير في صفوف الجند اجبرته على الانسحاب من السلطة , وسمح له الديوان بمغادرة الجزائر فتوجه الى طرابلس و منها الى مصر و خلفه الحاج مصطفى 1700م / 1705م تميز عهده بتوتر العلاقات مع تونس و المغرب الأقصى .

ان الضغوط الخارجية التي واجهها الدايات الأوائل , اضعفت طائفة رياس البحر , و سمحت للجند بالتدخل ثانية في الحياة السياسية , و اضحى اختيار الدايات و انتخابهم يتم خارج طائفة رياس البحر , فكل الذين تولوا السلطة بعد الداى حسين ميزومورطو كانوا اما من الجند الانكشاري مثل الاغا شعبان و الاغا الحاج احمد او من الموظفين السامين مثل حسان باش شاوش .

وواجه الدايات الذين تعاقبوا على السلطة غي هذه الفترة المشاكل نفسها و المتمثلة أساسا في: ازدواجية السلطة , و توتر العلاقات الخارجية و تمردات الجند المستمرة.

عهد الدايات الثاني او مرحلة الانفصال عن الباب العالي 1710م / 1830م :

منذ ان وصل الدايات الى السلطة عملوا على القضاء على ازدواجية الحكم من خلال الغاء منصب الباشا ممثل السلطان , و تعد محاولة الداى الحاج حسين ميزومورطو من المحاولات الأولى التي كانت تهدف الى تأسيس حكم محلي بمنأى عن نفوذ السلطان, ففي عام 1688م عارض بكل قوة قدوم الوالي العثماني الباشا إسماعيل الذي عاد من حيث اتي نتيجة الموقف المحلي الراض لتبعية السلطان والراض لازدواجية السلطة , و يظهر ان الداى الحاج حسين نجح في الانفراد بالسلطة وجمع بين سلطة الداى و سلطة الباشا في ان واحد غير ان هذه التجربة لم تعمر طويلا ورجعت الجزائر الى نظام الازدواجية .

وفي عام 1710م حينما ارتقى الداى علي شاوش الى السلطة بادر الى الغاء منصب الباشا ممثل السلطان حتى يضع حدا نهائيا لازدواجية السلطة , فعندما حل الباشا إبراهيم شركان عارض

استقباله ولم يقدر الوالي العثماني على فرض هيبة السلطان، ونجح علي شاوش على اقناع السلطان احمد الثالث بمساوئ ازدواجية الحكم وان قوة الحجة لدى علي شاوش مع الهدايا اقنعت السلطان بوجهة نظره، ومنذ تلك الفترة اقر السلطان الامر الواقع واضحي حكام الجزائر يجمعون بين منصب امير الامراء والداي بشخصهم وإذا يستعمل في الفرمانات الواردة من الباب العالي: "الى امير امراء الغرب و دايتها".

وقد جمع الداوي علي شاوش بين السلطتين و اللقبين اكسب الدايات نفوذا كبيرا و فسخ لهم المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي , فالداوي علي شاوش ادار البلاد بشكل جيد و فرض كلمته على مؤسسة الديوان , حيث سار الديوان على ما اوصى به فلما أصابه داء الملاريا و ادرك ان أيامه معدودة أوصى ان يخلفه احد وزرائه و هو محمد خزناجي بن حسن الذي تولى السلطة سنة 1718م دون معارضة تذكر , و يعد هذا القرار بمثابة خطوة حاسمة في سبيل وضع دعائم بمنأى عن هيمنة الجند اذ اصبح تعيين الدايات يتم ضمن الوزراء , وسار الداوي محمد بن حسن 1718م/1724م على النهج الذي رسمه سالفه حيث عارض كل محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون الجزائر , كما سعى الى القضاء على نفوذ طائفة رياس البحر فثار الرياس ضده وقتلوه.

وفي اعقاب وفاة الداوي محمد الخزناجي أسندت السلطة الى كرد عبيدي 1724م / 1732م الذي كان يتولى منصب اغا العرب و يدير أيضا بابليك التيطري .

وقد عمل الدايات الذين تولوا السلطة خلفا للداوي علي شاوش على الحفاظ على ما حققه هذا الأخير حيث تمسكوا بمبدأ الاستقلال عن الباب العالي , اذ عارضوا كل محاولات التدخل في شؤون الجزائر , كما رفضوا بشدة قبول الباشا المرسول من طرف السلطان , ففي عام 1729م حينما حاول السلطان فرض نفوذه من جديد حيث ارسل الباشا يدعى علي الدرنائي عارض الداوي كرد عبيدي استقباله، وكانت هذه اخر محاولة من قبل الدولة العثمانية تهدف الى فرض ممثل عنها , عقب وفاة الداوي كرد عبيدي ارتقى الى السلطة إبراهيم خزناجي و احرز هذا الأخير لقب الباشا.

وابتداءً من العقد من القرن 18م عرف نظام الدايات استقرارا واضحا وهو ما نلمسه في طريقة الانتخاب للدايات كما نلمسه أيضا في مدة الولاية تعاقب على السلطة خلال مائة وعشرين سنة 1710م/1830م سبعة عشر دايا.

وبلغ وسطي معدل البقاء في السلطة ثمانية سنوات و هو مؤشر على استقرار النظام السياسي , لكن اكثر فترات استقرارا هي تلك الممتدة من العقد الثاني من القرن 18م الى أواخر التسعينات من القرن 18م (1710م/1791م) و خلال 88 سنة تعاقب على السلطة ثمانية ثمانية دايات و هم على : الداوي علي شاوش 1710/1718م محمد بن حسن 1718/1724م كرد عبيدي 1724/1732م إبراهيم باشا 1732/1745م إبراهيم كوجك 1745/1748م محمد بكير 1748/1754م علي نقسيس او بوصبع 1754/1766م و محمد عثمان باشا 1766/1791م .

اما الفترة الممتدة من أواخر القرن 18م وتحديدا بعد الداوي حسن الذي دامت ولايته 7 سنوات 1791/1798م وكانت وفاته طبيعية فقد قلت مدة الولاية وبقي الامر كذلك الى نهاية الحكم العثماني فقد تميز بعدم الاستقرار اذ عاد الجند الى عهدهم الى العصيان والتمرد وأضحوا يعينون ويعزلون الحكام حسب هواهم.

وكانت تداعيات ذلك جلية حيث انخفض معدل البقاء في السلطة الى أربعة سنوات , ابتداء من عهد الداوي مصطفى 1789م / 1805م الذي أطاح به الجند بعد ثلاثة محاولات فاشلة , و منذ ذلك الوقت لم يكف الجند عن التدخل في الحياة السياسية .

ونهاية معظم الدايات الاغتيال من طرف الجند و الداوي الوحيد الذي توفي وفاة طبيعية هو الداوي علي و في هذه الفترة رغم ما اتسمت سياسته من صرامة إزاء الجند , و يفسر ذلك بتغيير مقر السلطة من قصر الجينية الى القصبة , و اضطهاد الجند , كما استطاع ان يسيطر سيطرة تامة على الاتراك بإسناده لجميع الوظائف الى عدد هام من الكراغلة و الحضر , و كان يهدف من وراء ذلك الى إزاحة العنصر التركي من الحياة السياسية و الاستناد الى قوة محلية.

رغم حالة عدم الاستقرار التي ميزت هذه الحقبة بوجه فقد نجح الدايات الأقوياء في ان يعيدوا للسلطة مظهرها القوي و هيبتها ومن هؤلاء الحاج علي باشا 1809م/ 1815م و الداوي علي خوجة 1817م/ 1818م و الداوي حسين 1818م/ 1830م (الداوي حسين اخر دايات الجزائر ولد بقرية فورلا الواقعة على الشاطئ الجنوبي لأزمير التحق بالجزائر و تولى عدة مناصب إدارية الى ان اصبح وزيرا ثالثا أي خوجة الخيل في عهد الداوي عمر 1814م/ 1817م ثم تولى الحكم سنة 1818م و في اعقاب الحملة الفرنسية على الجزائر توجه الى فرنسا ليشتكوا ما ارتكبه الفرنسيون من جرائم ثم انتقل الى إيطاليا ثم الإسكندرية حيث توفي هناك سنة 1838م) كانت فترة حكمه مستقرة نظم أمور الدولة وحقق الامن وقضائه على الثورات الداخلية لكن قرارات الغاء الرق و الغزو البحري (مؤتمر اكسلا شابل) الحملة الإنجليزية سنة 1824م ثم الحصار الفرنسي عجلت بالقضاء على الكيان السياسي بالجزائر .

المحاضرة الخامسة :

طائفة رياس البحر

طائفة الرياس و مميزاتهما :

التعريف :

تشمل هذه الطائفة مجموع الذين يعيشون على القرصنة وكانت تشمل بالدرجة الأولى الرياس مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلاظفة (هم الذين يسدون الفراغات والثقوب الموجودة بالسفن بالزفت او بمادة عازلة)، وقد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية ايالة الجزائر و عبرت عن كل من له صلة بالبحر و كان لهذه الطائفة دورا أساسيا في

مصير هذه الايالة , فمن هم هؤلاء الرجال ياترى ؟ و ما الوسائل التي اوصلتهم الى الشهرة التي حظيوا بها ؟ و ما الدور الذي لعبوه على المستوى الداخلي و الخارجي ؟
أصل اعضائها:

كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب , يوحدتها الجهاد في سبيل الله , وتكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة الى اعلاج اروبا الذين أسلموا وانظموا الى بحرية الجزائر , يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون من الأندلس , وهذا ما اكسب الجزائر نفسا جديدا و قوة متجددة و تقنيات إضافية في مجال المعدات البحرية خصوصا .
فالبجارة المحليون والأندلسيون والمشاركة الذين تولوا الحروب البحرية قبل التحاق الجزائر بالدولة العثمانية شكلوا حقا العمود الفقري لقوة سفن القرصنة , اما الاعلاجو الذين ينتمون لكل الأمم المسيحية فقد بدا توافدهم على الايالة ابتداءا من القرن 16م , و يلاحظ بواييه انه خلال هذا القرن كانت غالبية الاعلاج من بلدان البحر الأبيض المتوسط مع أكثرية من المدن الإيطالية , اما خلال القرن 17م فقد ظهرت عناصر جديدة من الاعلاج و الذين ينتمون الى البلدان الغربية كالالمان و الدانماركيينالخ
كفاءتهم وانضباطهم :

لم يكن رجال طائفة الرياس عاديين باعتراف الكتاب الغربيين و المسلمين حيث ابهرتهم حنكتهم و شجاعتهم و نظامهم , حيث كانوا يشكلون احد قوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وقد تزايدت سيطرتهم بعد 1560م بحيث شكلوا اساطيل حقيقية تمكنوا بواسطتها من مهاجمة سواحل غرب الأندلس وصقلية و نابولي وليفورن ..الخ ولم يقتصر هذا الاسطول على الجهاد البحري والدفاع على السواحل بل مثل دورا في السياسة الأوروبية.

ويعتبر الريسالقائد الأول على متن السفينة التي يقودها , سواءا كان موريسكيا او اسود او كرغليا , كان الجميع يخضع له حتى الإنكشارية على على ظهر السفينة , (حصل الإنكشارية على حق التواجد على متن السفن سنة 1569م) وكان الرئيس يقف في الجهة الخلفية للسفينة لتسييرها و اصدار اوامره بالإضافة الى النادل الذي يقوم بالتقل على ظهر السفينة من الامام الى الورا لمراقبة طريقة طريقة التجديف.

مقومات قوة طائفة الرياس :

السفن المستعملة :

كانت السفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس تحظى باهتمام بالغ، وهي أنواع كالشينييات، والفرقاطات، والباشردات وغيرها وتتحدث المصادر الغربية عن أنواع أخرى ،فخلال القرن 16م كانت السفن المعتمدة هي سفن الشيني وهي سفن شراعية وهي سريعة الحركة بالإضافة الى سفن صغيرة وخفيفة كالغليوطات والشرعيات والسفن ذات الاشعة الطويلة، وبحلول القرن 17م عوضت السفن ذات المجاذيف بالسفن المستديرة لكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ ببعض السفن الشراعية و بحلول القرن 18م

انتهت ملحمة السفن المستديرة , وعودة الى سفن الشيني إضافة الى الشبق , وفي القرن 19م أصبحت طائفة الرياس تمتلك كل أنواع السفن .

وكانت هذه السفن تأتي من مصدريين رئيسيين , اما عن طريق بناءها او إعادة تجهيز السفن المعادية المقبوض عليها , و تشكل المصادر الرئيسية لاستخدام الطبقة العاملة و كان اغلبهم من الاسرى كالنجارين و صانعي الأسلحة.

الترسانات :

مع حلول القرن 16م أصبحت مدينة الجزائر تتوفر على احواض لصناعة السفن تمكنها من صنع مختلف أنواع السفن ثم أصبحت تصنع في المراسي وتسمى بالترسانات مثل ميناء خير الدين وكانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي في حين السفن الأقل كبرا على ساحل باب عزون بالإضافة الى ترسانة شرشال وترسانة عنابة ولم يتوقف انشاء السفن بالجزائر حتى في اسوء أيام التقهر.

مصادر التموين

كانت المادة الأولية في صناعة هذه السفن، هي مادة الخشب فكانت تجلب من نواحي شرشال، وغابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر، بالإضافة الى غابات بني صالح والسيبوس، اما النقص في التموين فانه يعوض عن طريق القرصنة البحرية للسفن المحملة بالأخشاب، او تحويل السفن التي غنمت، وهناك طريقة أخرى اعتمدتها طائفة رياس البحر لتغطية النقص في المواد الأولية، هو عقد اتفاقيات مع بعض الدول لتزويدها بما تحتاج اليه، فكانت السويد والدنمارك وهولندا تقدم الخشب والحديد والنحاس والأسلحة والكبريت بالإضافة الى مواد أخرى، اما الباب العالي فقد كان يقدم مواد خاصة بالأسطول مثل اخشاب البناء حاملات المدافع دفات المراكب والمجاذيف وصالبات المراكب...الخ. كما كانت الطائفة تحصل على ما تحتاجه عن طريق مبادلة الزيت والقمح وبعض المواد الأخرى بالعتاد الذي يدخل في صناعة السفن.

دور طائفة الرياس:

في المجال الداخلي:

شهدت طائفة رياس البحر ازهى فتراتهما و احسنها خلال القرن 16م , حيث سيطرت على المجال السياسي , فقد برز البيلربايات من الرياس ليس فقط في المجال الإقليمي و انما في المجال المتوسطي , مثل خير الدين بربروس , وصالح ريس , و حسن باشا بن خير الدين , و العلي الخ.... وقد اثروا على نظام الحكم , اذ تزايد نفوذهم بفضل أرباح الجهاد البحري على حساب فرق الاوجاق في الفترة التي عرفت فيها البحرية ازدهارا كبير بين سنتي 1518م / 1671م , وكان الدايات أيضا يختارون من رياس البحر , وبعد ضعف الرياس اصبحوا يختارون من الجيش الانكشاري .

اما في المجال المالي والاجتماعي فقد كان لهم دور بارز في تخفيف عبئ الضرائب على سكان المدن و الأرياف , وهذا بسبب ارتفاع مصادر الدخل البحري و بالتالي انخفاض حركات العصيان

والانتفاضات، وتسبب النشاط البحري لطائفة الرياس في رفاهية مجتمع المدن وزاد في غنى الحضرة، والبحارة والتجار، وعليه فدور طائفة رياس البحر في فترات قوتها كان يشكل متنفسا للدولة و لخزينتها وللأهالي.

في المجال الخارجي

عرفت بحرية الجزائر خلال الفترة العثمانية، مرحلتين متباينتين في علاقاتها مع الدولة العثمانية وبالتالي مع دول اوروبا "مرحلة توافق المصالح ومرحلة تناقض المصالح" فخلال الفترة الأولى كانت المصالح مشتركة بين طائفة الرياس والدولة العثمانية، اذ كان الخطر مشتركا المتمثل في الخطر الاسباني لذا تضافرت الجهود للقضاء عليه بمجموعة من المعارك انتهت برسم خريطة جديدة في هذه المنطقة .

وقد استدعت الدولة العثمانية بيلرباي الجزائر خير الدين باشا في الثلاثينات من القرن 16م لقيادة الاسطول العثماني وغادر الجزائر مع مجموعة من خيرة بحارته، وقد أدى تطور العلاقات الدولية واحتدام الصراع بين الدولة العثمانية واسبانيا الى حدوث سلسلة من الحروب منها معركة بريفيزا بين الحلف المقدس من المسيحي والدولة العثمانية وانتصر فيها الاسطول العثماني، ثم التدخل لمساعدة فرنسا في حربها ضد الملك الاسباني شارلكان 1542/1543م، حيث قام الاسطول العثماني بقيادة خير الدين بالتوجه الى فرنسا لمساعداتها في حربها ضد شارلكان، وعسكر في طولون ولم ينسحب الا بعد عقد صلح الكاريبي بين فرانسوا الأول وشارلكان في نهاية 1544م.

ثم حصار مالطا سنة 1565م، التي كانت تشكل خطرا على المصالح الإسلامية والاختفاق في فتحها، ثم معركة ليبانت عام 1571م، وبعد هذه المعركة ورغم الخسارة استطاع العلاج علي الذي عين أميرال على الاسطول العثماني في اصلاح هذا الاسطول المحطم في سنة واحدة، وفي عام 1574م ضمت تونس للدولة العثمانية، واصبح الشمال الإفريقي كله تحت السيادة العثمانية ماعدا المغرب الأقصى، واقتنعت اسبانيا بان استنزاف قواها في حروب كبرى لا طائل منه فعقدت معاهدة صلح مع الدولة العثمانية في 1580م جددت في سنوات 1581م, 1584م , 1587م .

المحاضرة السادسة :

الجيش الإنكشاري بالجزائر خلال الفترة العثمانية:

مقدمة:

نتج عن ارتباط الجزائر تحولات عميقة شملت كلّ المجالات فقد عرفت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر تغيرات واضحة، حيث أصبحت تتميز بتنوّع أجناسها و تعدّدها، ولعلّ من أهمّ هذه العناصر فئة الأتراك العثمانيين، التي تصدرت الهرم الاجتماعي وأخذت مقاليد الحكم فكانت المؤسسة السياسية والعسكرية تركية عثمانية.

ومنذئذ أصبحت تتوافد على الجزائر دفعات من الجيش الإنكشاري، كانت نواتها القوة التي أرسلها السلطان سليم الأول سنة 1520م لتدعيم مركز خير الدين والمكونة من 6000 جندي، منهم 2000 من الجيش الإنكشاري المدرب والمتمرس على القتال إضافة إلى 4000 متطوع.

كيفية التجنيد و تكاليف العملية:

كان تجنيد الجيش الإنكشاري يتم بطلب من الداي، ويتولّى تلك المهمة وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى، أو جزر بحر إيجه، منها مدينة أزمير وكريت وجنقالة، أو عن طريق وفود مكلفين بمهام من أفراد الجيش، و يترأس كلّ وفد ضابط.

ففي أزمير مثلاً كانت الجزائر تمتلك خاناً يضمّ طابقين وبه غرف ومسجد ومخازن لإقامة الجنود قبل نقلهم إلى الجزائر، وكان يشرف على إدارته وكيل يعيذنه الباشا في الجزائر يسمّى "الباش داي" أو الباش داي، ويعمل تحت أوامره عدد من الموظفين يعرف كلّ منهم باسم داي، ولم يكن يسمح لأي داي الجزائر بتنظيم عمليات التجنيد دون الحصول على تسريح من الباب العالي وموافقته، وبعد أن يأخذ القبودان باشا موافقة السلطان العثماني، يرسل الأمر إلى حاكم مدينة أزمير بالسماح للجزائريين بنصب خيمة التجنيد، وكان الوكلاء يقومون بدعوة الشباب من مختلف المقاطعات العثمانية للانضمام إليهم مقابل وضع اجتماعي يليق بهم، كما كانت العملية تتم عن طريق المناداة حيث يقف وكلاء التجنيد أمام الجماعات ويذكرون لهم ما سيتقاضونه من أجره بعد انخراطهم في الجيش، كما ساهم المجندون القدامى في عملية التجنيد، فعند زيارة أهاليهم في تركيا يصطحبون معهم أثناء عودتهم إلى الجزائر شباب سكان مناطقهم.

ولقد اختلف عدد المجندين الوافدين سواء من حيث زمن تنظيمه أو الأعداد المطلوب تجنيدها، وذلك حسب الظروف السياسية والعسكرية والمالية للإيالة، ففي 20 جمادى الأولى مثلاً من عام 1215هـ/ 1803م توجه وفد مكوّن من 12 رجلاً بأمر من الداي مصطفى باشا إلى جزيرة رودس، وبعد مرور سنة تقريباً عاد الوفد ومعه 117 مجنّد جديد.

وكانت عملية التجنيد تكلف خزينة الإيالة مبالغ مالية باهضة تصرف في تأجير الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد، و النفقة على الجنود المقيمين في الخان، و دفع مرتبات الباش دائيات المشرفين

على عملية التجنيد و أجرة الإمام و الترميمات الحاصلة بالخان، إضافة إلى الهدايا الموجهة إلى الموظفين السامين في الدولة العثمانية، وحكام الأقاليم الذين عملوا على تسهيل عملية التجنيد، ففي سنة 1233هـ/ 1817م تلقى خسرو باشا (أميرال في الأسطول العثماني) هدية شملت معطفين ومسدس وثلاث سجات من المرجان، ثلاث سجات من العنبر، حزام، ساعة، جلد أسد، جلد نمر، وعبد أسود.

التركيبية الآتية (أصل المجندين):

وفد المجندون من كل المقاطعات التابعة للدولة العثمانية، سواء المتواجدة بأوروبا أو آسيا، و يمكن تصنيفهم حسب المناطق التي وفدوا منها إلى صنفين:

أتراك الأناضول: إن أكبر عدد من المجندين يأتي من مدن الأناضول حيث كتب كولومب *Colomb* ما نصّه:

"De Toutes les Régions de l'empire c'est L'Anatolie qui Fournissait la Majeure partie de Recrutement Algérien"

ومن هذه المناطق نذكر: ديار بكر، و قارة حصار، وصامصون، وأنقرة، وقونية وقرمان، وإستانبول أما بالنسبة للصنف الثاني و يشتمل الأتراك غير أناضوليين، فينحدرون من المقاطعات الواقعة بالقسم الأوربي منها روملي و مورة... ومن مدن بحر إيجة نذكر قوس وكريت وقبرص ورودس.

وفي السنوات الأخيرة من تاريخ الإيالة أصبحت تضم عناصر قادمة من طرابلس وجبل طارق وليفورنة، وذلك بسبب الحصار الذي فرض على الجزائر خاصة بعد سنة 1827م، وبعد قضاء محمود الثاني على الجيش الإنكشاري في الدولة العثمانية سنة 1826م.

كيفية وصول المجندون إلى الجزائر:

بعد أن يتجمع المجندون في موانئ إستانبول و أزميز و الإسكندرية و رودس، يتم تسجيلهم في قوائم تحمل الاسم و العمر، و البلد الأصلي، ويتم إيصالهم إلى الجزائر عن طريق رياس الجزائر في سفنهم الخاصة، أو في سفن بلدان أجنبية مثل فرنسا، إنجلترا، و عند وصولهم إلى الجزائر يتولى المقطعي مهمة ضبط اسم الجندي و اسم أبيه وموطنه الأصلي والحرفة التي كان يمارسها، ورقم الأوجاق المنتسب إليه و الثكنة التي يقيم فيها، والأودباشي الذي يعمل تحت إمرته إضافة إلى الزيادات في راتبه، كما يبصم على الوجه الخلفي من ذراعه الأيسر رقم حجرته، ثم يوزعون على الأوجاقات البالغ عددها 424 و جاقا، ويضم كل و جاق عددا غير محدود من الجنود، مثل الأوجاق رقم 156 يضم من 21 إلى 30 جندي، والأوجاق 134 يضم من 11 إلى 20 جندي.

أماكن الإقامة:

أقام الجيش الإنكشاري غير المتزوج في الثكنات والقلاع و الحصون والأبراج، وقد بلغ عددها ثمانية ثكنات، وهي كالآتي:

1. ثكنة المقرئين أو دار الإنكشارية المقرئين.

2. ثكنة باب عزّون أو دار الإنكشاريّة باب عزّون وتسمّى أيضا بالثكنة الكبيرة ومتاع البانجية.
3. ثكنة الحرّاطين وتنقسم إلى بنايتين.
4. أ. ثكنة علي باشا الواقعة على اليمين.
5. ب. ثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار.
6. أسكي يكيجري أي الثكنة القديمة أو دار الإنكشاريّة القديمة المعروفة بالفوقانيّة.
7. يكي قشلا أي الثكنة الجديدة و تسمّى بالسفلانيّة أو النّحتانيّة.
8. ثكنة أوسطى موسى تعرف أيضا بـثكنة باب الجزيرة لقربها من البحر.
9. ثكنة الدّروج وتعرف بـثكنة أمتاع الدوامس.
- كما أقام بعضهم في الحصون والأبراج مثل برج الفنار وحسن القصبة.
- الرتب العسكريّة:**

1. **اليولداش:** يعرف برقيق الطريق و هو المجند الجديد الذي لا رتبة له و يسمّى يكي يولداش أي يلداش جديد.
2. **أسكي يلداش (اليلداش القديم)** و يتحصّل على هذه الرتبة بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة.
3. **باش يلداش:** أو رئيس اليلداش و ذلك بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة في رتبة يلداش قديم.
4. **وكيل الحرج:** هو المقتصد.
5. **أودباش:** المسؤول عن الأوده في الأوجاق و تعادل رتبته رتبة ملازم أول.
6. **أشجي:** الطباخ.
7. **أشجي باشي:** رئيس الطّباخين.
8. **بيلوك باشي:** تعادل رتبته رتبة نقيب.
9. **الآيا باشي:** هو ضابط الدّيوان.
10. **الكاهية:** هو خليفة الآغا.
11. **الآغا:** هو القائد الأعلى للجيش البرّي و رتبته تعادل رتبة الجنرال الآن، وتدوم فترة تولّيه هذا المنصب شهرين فقط، لذلك يسمّى بأغا الهالين أو القمرين.
12. **منزول آغا:** هو الآغا المتقاعد.

مهام الجيش الإنكشاري:

تتمثّل المهمة الأساسيّة للجيش الإنكشاري في حماية الإيالة من أي عدون خارجي مع قمع النّمردات المحليّة في الدّاخل، و تدوم مدّة الخدمة العسكريّة حوالي 13 سنة يقضيها الجندي في ممارسة مهامّه على مستوى النوبات المحلات.

النّوبات: هي فرق الجيش الإنكشاري المكلفة بحراسة القلاع و الحصون و الأبراج، و يسمّى الإنكشاري الذي يتولّى هذه المهمة بالنوبتاجي: و ينقسم الجيش في النّوبة إلى صفرات تضمّ كلّ صفرة مجموعة من

الجنود يتراوح عددهم بين 11 و 16 جندي، وهي متواجدة في عدّة مناطق من الإيالة، منها: وهران، قسنطينة، عنابة، بجاية، دلس.

وأهمّها هي نوبة القصة، و النوبة التي تحرص القصر، وتتكوّن من الأتراك فقط، وتتألّف نوبة القصر من صفرتين، أمّا نوبة القصة فتتألّف من ثلاث صفرات ونظرا لأهميّة هذه الأخيرة، فقد ورد ذكرها في قانون عهد الأمان الذي صدر عام 1657م، وتمّ تجديده سنة 1748م ما نصّه:

"إنّ قصبتنا هي مقرنا و يجب أن نحرصها يوميا بستماتة بلكباشي و الذين يدورهم يقيمون فيها، مئتان منهم يقومون بالخدمة و الأربعمئة الآخرون يشكّلون الديوان ... يجب علينا السهر على حماية قصبتنا ذلك أنّها من يمنحنا رواتبنا و عيشنا أي منبع رزقنا ومأوى جندنا".

المحلّة: هي فرق من الجيش الإنكشاري تتوجّه إلى البابليك لجباية الضرائب التي تتم في شهر أفريل من كلّ سنة أو لقمع التمرّدات المحليّة، والجند في المحلّة ينقسمون إلى خيم، و تتألّف كلّ خيمة من مجموعة من الصفرات، وتضمّ كلّ صفرة عددا من الجند يتراوح من 11 إلى 16 جندي، و قد خصّ عهد الأمان المحلّة بعدّة قوانين سواء من حيث كيفية تموينها، أو مدّة تموينها، أو من حيث كيفية معاقبة الجنود المتمرّدين في المحلّة.

وعموما فان الجيش أدى مهام ايجابية وأخرى سلبية يمكن ايجازها فيما يلي

المهام الإيجابية

1- صدّ الحملات الأجنبية: تعرّضت الجزائر منذ ارتباطها بالباب العالي 1519م إلى غاية

1830م إلى عدّة حملات أجنبيّة، انتصر في معظمها، كما أظهر بسالته و قدرته على القتال

في الحملات الأخرى أثناءها منها: حملة شارلكان 1541م. كما انتصر في معركة مزغران

1557م هذه المعركة التي خلدها الشّعر الشّعبي بقصيدة مطلعها:

يا فارس من تمّ جيت اليوم قصة مزغران معلومة

كما نجح في صدّ حملة الكونت أوريلي سنة 1775م، و حملتي الدّون أنطونيو يرثلو الأولى

1782م و الثانية 1783م، ممّا جعل إسبانيا تجنح للسلم عام 1785م، كما أظهر مقاومة أثناء غارة

دوكان الفرنسي سنة 1682م على شرشال و 1683م على الجزائر، وانتصر أيضًا في الاسترجاع الأوّل

لوهران 1708م في عهد الدّاي محمّد بكداش، وبعد أن استرجعها الإسبان 1732م تمّ تحريرها نهائيا سنة

1792م، و قد استاء اللورد إكسموث ببسالة الجيش الإنكشاري في القتال أثناء حملته على الجزائر

1816م حيث ذكر أنّه لم ير في حياته عدوا أكثر صمودا وأكثر تشبّثا بأسلحته ولا حماسا، مثل حماس

الجزائريين في القتال.

2- قمع التمرّدات الداخليّة: قاوم الجيش الإنكشاري عدّة تمرّدات داخلية منها ثورة القبائل في عهد خضر باشا (1589-1592م)، وثورة الكراغلة 1629م، كما قاوم الانتفاضات الشعبيّة المتمثلة في كلّ من ثورة الرّيف الدرقاوي في الغرب وابن الأحرش في الشرق.

3- تولى الجيش عدّة مهام إداريّة منها: تسيير مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين إلى جانب الأندلسيين، كما احتكروا تسيير أوقاف مؤسّسة سبل الخيرات المهمة بالمساجد الحنفية التابعة لها.

4- مارسوا ما يقارب 28 حرفة منها: الحياكة، الخياطة، البجاقجية، الحفافة ... ولم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على ذلك بل تولوا أمانة بعض الحرف مثل حرفة البابوجية، والخياطة، والسمارة، نذكر منهم محمّد بلكباشي بن عبد الله أمين الخياطين، وأحمد الإنكشاري وكيل حرج 179 أمين جماعة السمارين ...

5- أسهموا في الأعمال الخيرية التي تجلت في كثرة عقود الوقف التي سجلت بأسمائهم، ولم تقتصر هذه الممارسة على رتبة دون أخرى من رتب الجيش، وقد استفادت من تلك العقارات عدّة جهات منها الحرمين الشريفين، المساجد والأضرحة و الزوايا، و كان ما يجي من المداخل المتحصل عليها من تلك الأوقاف مصدرا لترميم تلك المؤسسات و الإنفاق عليها من دفع أجور الأئمّة والمدرسين و غيرها، وبذلك كان الجيش من المساهمين في استمرارية تلك المؤسسات في أداء وظائفها الدينيّة والثقافيّة. وفي ممارستهم للنشاط الاقتصادي والخيري دلالة على اندماجهم مع بقية شرائح مجتمع مدينة الجزائر وقتذاك.

6- ساهم جنود النوبات أيضا في تفعيل الجانب الاقتصادي بتأمين الطرق الرئيسية، وبالتالي تسهيل مرور مختلف المنتوجات. أما المحلات فساهمت هي الأخرى في تفعيل الجانب الاقتصادي، حيث كانت تتحول زمن السلم إلى سوق مبادلة وتجارة سواء ذلك بالنسبة للمواد العينية التي تعرضها المجموعات القبلية بغرض تحويلها إلى مواد نقدية، أو بالمواد التي كانت تأتي بها المحلات من الجزائر لبيعها في دواخل البلاد.

المهام السلبية: تتمثّل في:

1- تورّط الجيش الإنكشاري في المؤتمرات على الحكام و الإطاحة بهم واغتيالهم، فكان الجيش يولي من يشاء و يعزل من يشاء، وهو ما تسبب في الفوضى و عدم الاستقرار، ومن الحكام الذين كانت نهايتهم القتل نذكر الداوي شعبان آغا (1688-1695م)، و الدّاي مصطفى باشا (1789-1805م)، و من الحكام الذين تمّ عزلهم من طرف الجيش، نذكر آخر الباشوات وهو الباشا إبراهيم (1656-1659م)، حيث لم يكتف الجيش بسجنه بل قاموا بتغيير النّظام السياسي من الباشوات إلى الآغوات، كما قام الجند بعزل الداوي حسان باش شاوش، وسمح له الديوان بالديوان بالمغادرة، فتوجه إلى طرابلس، و منها إلى مصر، و أبرز دليل على تدخل

الجيش في السلطة مع التّسبّب في الفوضى و عدم الاستقرار. وهو نظام الآغوات (1659-1671م) الذي دام قرابة 12 سنة كانت نهاية حكمه الأربعة القتل من قبل الجيش و هم على التوالي خليل آغا (1659-1660م)، ورمضان آغا (1660-1661م)، شعبان آغا (1661-1665م)، و علي آغا (1665-1671م).

2- حرمان العنصر المحلي من الانخراط في صفوف الجيش، إذ بقيت حكرا على العنصر التركي، و خير دليل على ذلك عمليات التّجنيد من المناطق الأناضوليّة، وغير الأناضوليّة السابق ذكرها، وبذلك اتّسعت الهوة بين الحاكم والمحكوم.

3- حرمان الأبناء (فئة الكراغلة) من الوصول إلى أعلى المناصب في الجيش، ممّا أدّى إلى وقوع صدمات بين الآباء و الأبناء تجسّدت في عدة ثورات قام بها الكراغلة ضدّ النظام منها ثورة 1629، 1633.

4- ارتكاب الجيش الإنكشاري عدة تجاوزات في طريقة جباية الضرائب مما أدّى إلى تدمير الأهالي.

القضاء على الجيش الإنكشاري:

أدّى تدخل الجيش في السلطة إلى محاولة بعض الدّايات القضاء على تمرداتهم، منهم الدّاي علي خوجة (1717-1718م) الذي غير مقر إقامة من قصر الجينية إلى أعالي القسبة، ممّا جلب نقمة الإنكشارية عليه، فحاولوا اغتياله و لما اكتشف تلك المؤامرة قام بإعدام عشرة إنكشاريين من المتآمرين، وقطع رؤوسهم عند باب القسبة إهانة لهم، كما قضى على حوالي 2000 إنكشاري، و 150 بلكباشي، واضطرّ آخرون إلى العودة إلى الأناضول، و عوضهم بعناصر من حامية الشرق و فرق الزواوة والكراغلة، و تتمثّل هذه الحادثة بداية النّهاية للجيش الإنكشاري بالجزائر، ثمّ قلّ التّجنيد من المناطق العثمانيّة بسبب الحصار الفرنسي و الإنجليزي للبحر المتوسّط، إضافة إلى قضاء محمود الثاني على الجيش الإنكشاري في الدّولة العثمانية فيما عرف بالواقعة الخيريّة سنة 1826م.

وفي سنة 1830م تعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي، و بالتالي إنهاء الحكم العثماني بالجزائر، و بالتالي نهاية الجيش الإنكشاري الذي كان حاجزا حال دون تحقيق الأطماع الأوربيّة خاصّة الإسبانيّة في المنطقة هذه تزيد عن ثلاث قرون.

المحاضرة السابعة :

الثورات المحلية

واجه العثمانيون عدّة انتفاضات عبر مختلف أنحاء الإيالة، وكان سببها المباشر هي تلك السياسة الضرائبية التي طبقتها السلطة الحاكمة، و قد أثقلت تلك السياسة كاهل الأهالي، ممّا أدّى إلى قيامهم بعدّة ثورات منها ثورة القبائل 1754، و الثورة الدرقاوية 1804-1805م، وثورة النمامشة 1818م، ووادي سوف 1824م، و الثورة التّجانية وعين ماضي 1818م، وكانت أخطرها التي قام بها الطّريقون في مطلع القرن 19م.

ثورة الطّريقين:

أسبابها:

لمعرفة الأسباب الحقيقيّة التي دفعت بالطّريقين إلى قيادة تلك الثّورات، يجب استعراض تلك المراحل التي مرّت بها السياسة الدّينية للأتراك، فقد كانت علاقات الحكّام بالطّريقين ودية بمجملها منذ عهد خير الدّين، ويرجع سبب هذا التّقارب الواقع بين الطّرفين إلى عاملين هما العقيدة المشتركة (الإسلام)، والخطر الخارجي الذي كان يهدد الجزائري بداية العهد العثماني على وجه الخصوص، وكان الطّريقون في العهود الأولى يتمتّعون بالاحترام و التّقدير من السلطة الحاكمة، كما كانوا يتمتّعون بمكانة مرموقة في أوساط المجتمع، وهو ما جعلهم يلعبون دور الوسيط بين العثمانيين (بوصفهم حماة الإسلام)، وبين القبائل شبه المستقلة المتواجدة بالمناطق الصّحراوية و الجبال، و مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م بدأت العلاقات بين الطّرفين تتأزّم وصولا إلى القطيعة في بداية القرن 19م، ويرجع (P. Boyer) سبب القطيعة إلى زوال الخطر الخارجي بعد استرجاع مدينة وهران من الإسبان سنة 1792م، و هكذا فقد العثمانيون حلفاء لهم وزن كبير و دور هامّ في أوساط الأهالي، فبعد أن كان الطّريقون يحدثون التّقارب بين الأهالي و السلطة، أصبحوا منذ بداية القرن 19م يدافعون عن الأهالي خاصّة في الأرياف، ولم يتوقف تأثيرهم عند هذا الحدّ بل كانوا يقودون الانتفاضات بأنفسهم.

ثورة ابن الأحرش:

اسمه الكامل محمّد بن عبد الله السترين، و يعرف لدى العامة بابن الأحرش أو البودالي نسبة إلى الأبدال الصالحين، أمّا عن أصله فقد أجمعت معظم المصادر على أنّه من المغرب الأقصى، إذ وصفه الزّياتي صاحب كتاب "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" بأنّه "فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة، درعي نسباً"، و قال محمّد بن الأمير عبد القادر: "من عرب المغرب الأقصى"، وقد ظهر علي ساحة الأحداث عام 1800م، اختير كمقدم لقيادة الحجاج و أدّى فريضة الحج مع المغاربة، وعاد وتوقف بمصر حيث صادفته حملة نابوليون على مصر عام 1798م، وقيل أنّه جمع المغاربة وشكّل منهم جيشا ووقف إلى جانب المصريين لمحاربة نابليون، وقد أظهر شجاعة كبيرة مما جعله يكتسب شهرة وصيتا، ثم عاد إلى المغرب و توقّف في تونس حيث رحّب به حاكم تونس حمودة باشا.

أسباب الثّورة:

1. **الداخلية:** لقد ذكر ابن الأحرش بعض الأسباب التي أدّت إلى إعلان الثّورة ضدّ باي قسنطينة، وذلك عندما كان ينشر دعوته بين قبائل الشّرق الجزائري، إذ قال لهم: "أنّه الإمام المهدي المنتظر فنصره السكان و عقدوا له البيعة، كما زعم أنّه صاحب الوقت و أنّ دعوته مستجابة و النصر يتبعه حيثما توجّه، و بارود عدوّه لا يضره و يصيب أتباعه، بل يرجع لديهم ماء، و قد ترجع أسباب نجاح ابن الأحرش إلى استقطاب الناس إلى دعوته، إلى استعداد الريفيين إلى القيام بالثّورة ضدّ السلطة الحاكمة التي أنقلت كاهلها بالضرائب و يرجع عدم تحركه من قبل إلى عدم وجود قائد يوحد صفوفه والدليل على ذلك أنّه بمجرد ظهور ابن الأحرش تمسكوا به و التقوا حوله و قد ذكرنا أنّ الريفيين كانوا يطيعون من كان يتبع طريقة سلفهم لهذا أليس من الغريب أن نجد الريفيين يستجيبون لدعوة ابن الأحرش، ويذكر أنّ هذا الأخير قد خاطب أتباعه في إحدى الصّلوات بقوله: "حان الوقت الذي سيخلصكم الله من الأتراك المستبدين و أنّ ابن الأحرش صاحب الوقت يحركهم منهم قوموا كلكم لأن الله سيسلم مدينة عنابة و قسنطينة وحتى الجزائر".

توحي هذه الأسباب التي ذكرناها أنّ الثّورة التي قام بها ابن الأحرش كانت نابعة من الواقع الجزائري، و كان هدفها الرّئيسي هو تغيير الأوضاع السّائدة في البلاد، و القضاء على سلطة البايلك، إلّا أنّ البعض يرى أنّ هناك تأثيرات خارجية دفعت ابن الأحرش إلى القيام بالثّورة.

2. **الخارجية:** تتكرر بعض المصادر منها أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنّ حمودة باي تونس قام بتحريض ابن الأحرش ضدّ حكام الجزائر، حي ورد ما نصّه: " إنّ حمودة باشا استدعى في إحدى الأيّام ابن الأحرش ووسوس له قائلا "إنّ رجلا مثلك شجاع ... عليه أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم، و نحن نمدك بما يخصك و العرب يتبعونك بكثرة ما ظلمهم الأتراك"، وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم عنه لا غير، وأما اخذ الملك من الأتراك فما كان يظنه واقعا، ثمّ أن ابن الأحرش اتسع في عقله مثل هذا الكلام و تعلق به قلبه فوافق على ذلك".

وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك إذ قال أنّ ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز في مصر، وهم الذين حرّضوه على الثّورة في الجزائر، و كان هدف الإنجليز هو ضرب المصالح الفرنسية، علما أنّ إنجلترا كانت تسعى دائما إلى تعزيز صفو العلاقات بين الجزائر وفرنسا، ورأت في ابن الأحرش الرّجل المناسب الذي سيتولّى تحقيق مشاريعها و تنفيذ خططها بالجزائر، ومهما كانت الأسباب التي أدّت به إلى إعلان الحرب ضدّ العثمانيين، فإنّ هناك سببا هامّا وهو تأثره بالطريقة الدّرقاوية، ولا شكّ أنّه تلقى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى، ولا يستبعد أنّهم حرّضوه على الثّورة، وهناك من قال أنّه قد تأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائدا في الحجاز والذي كان مضادا للعثمانيين.

ولكون أنّ إنجلترا كانت تريد تفريق المصالح بين الجزائر و فرنسا، و من جهة أخرى كانت تريد أن تحلّ محلّ فرنسا بامتيازاتها بالجزائر، يمكن اعتبار أنّ التّحريض الخارجي كان من إنجلترا أكثر من السلطان التّونسي.

قيام الثّورة:

استقرّ ابن الأحرش بجمال بني درقان بجيجل وأسّس زاوية هناك، وجمع العديد من النّاس، وهناك أعلن ثورته على بايلك قسنطينة التي حاصرها، فلم يستسلم أهلها فخرج الباي عثمان و عولج ببني درقان، وفي إحدى الحملات اضطرّ الباي عثمان إلى البقاء في وادي الزهور، وفي تلك اللّيلة تهاطلت أمطار بغزارة و قام ابن الأحرش بتحويل مجرى النّهر إلى السهل فتحول هذا الأخير إلى بركة، الشّيء الذي سهل على ابن الأحرش على قتل الجميع، ليتمّ تعيين "ابن عثمان" بايا على وهران، وجعل أمور الرعية منسية. حاول ابن الأحرش محاصرة بجاية و كان مرابط المدينة ابن بركات انظمّ إليه، ثمّ كانت المعركة الفاصلة بمنطقة الرابطة (1806م)، هناك من يقول أنّ ابن الأحرش قتل في المعركة، وهناك من يقول أنّه لم يموت، لكنه بعد هزيمته التحق بالشريف الدرقاوي بالمعسكر، وخاض بعض المعارك إلى جانبه، لكن ابن الشريف انقلب على ابن الأحرش، و قتله أن أنّه حدث صراع على الرّعاية.

أسباب فشل الثّورة:

- عدم استعداد ابن الأحرش للثّورة و إمكانياته المحدودة.
- سياسة العثمانيين هي سياسة الترهيب و التّريغيب حيث أغرت بالأموال في استجلاب شيوخ القبائل و كذلك استعملت القوّة للتّخلّي عنه.
- زرع ابن الأحرش دعوته في تربة غير مناسبة لها فالّدعوى درقاوية والبلاد رحمانية.
- عدم الوفاء بوعود حمودة باي و الإنجليز والمغرب الأقصى.
- عدم وقوع تلاحكم بين سكان الريف وسكان المدينة، الأولون ضحّوا وجاهدوا أمّا الضّر فلم يقوموا بذلك.

النتائج:

- شملت جوانب متعددة سياسية، اقتصادية، و اجتماعيّة:
- السياسية: - ضعف سلطة الباي في الأرياف و تقلص وجودهم.
- خسائر بشرية و مادية أضرت بالدولة العثمانية (الجزائرية).
- اقتصادية: - توقفت الفلاحة فليس هناك زراعة بدون أمن مما أدّى إلى قلة الإنتاج، والإنتاج القليل كان يعرض بأسعار باهظة وقلة الإنتاج أثر أيضا على نقص اليد العاملة.
- وصفو القول إنّ هذه الثّورات لم تنتج في القضاء على الحكم العثماني بالجزائر، إلّا أنها عجلت بسقوط هذا الحكم خصوصا أنّ هذه الثّورات تزامنت مع ضعف البحرية الجزائرية وازدياد الأطماع الأوربيّة

الجزائر التي تجسد في إرسالها لعدة جواسيس منها الجاسوس بُوتان الذي أعدّ تقريراً مفصلاً عن الوضع في الجزائر سنة 1809م.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع بالفرنسية:

- Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer , de ses revenus, police, Justice, politique et commerce**, Ed Loysel, Paris, 1992
- Jean Michal Venture de Paradis, **Tunis et Alger au XVIII^e siècle**, Mémoires et observations rassemblées et présentées par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983.
- Pierre Boyer, **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Paris, Hachette, 1966.
- Tal Shuval, **La ville d'Alger vers la fin du XVIII^e siècle population et cadre urbain**, Paris, CNRS, 1998.
- Colombe Marcel, « **Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjak d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence** », R.A, n°87, 1943, pp.166-183.
- Albert Devoulx, « **AHD AMAN ou règlement politique et militaire** », Texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa, et reproduit en français par M.Devoulx fils..., R.A, n°4, 1860 , pp.111-219.
- Albert Devoulx, « **Les casernes de Janissaires à Alger** », R.A, n°3, 1858-1859, pp.138-150.
- Albert Devoulx, « **Relevé des principaux français qui ont résidé à Alger de 1686 à 1830** », R.A, n°16, 1872, pp 356-420.
- Nahoum Weissmann, **Les Janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomanes**, Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938, Ed Librairie-Orient, Paris, 1964.
- Henri de Grammont , **histoire d'Alger sous la domination turque 1515/1830** presentation de lemnouar merouche , ed bouchene , paris 2002

المصادر والمراجع بالعربية:

- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيدي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2005م.
- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.
- عزيز سامح إتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ط1، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1979.
- مولاي بلحميسي: **غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541 بين المصادر الإسلامية و المصادر الغربية**، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، عدد 6، 1969.
- مولاي بلحميسي، **"المؤرخون الإيطاليون والجزائر في العهد التركي"**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 10، أكتوبر 1973م، ص ص. 9-14.
- زكية زهرة، **"الجيش الإنكشاري"**، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007/1954، ص ص. 69-94.
- ناصر الدين سعيدوني، **"ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية"**، مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر، ديسمبر 1978، ص ص. 199-224.
- عائشة غطاس، **"أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر إبان العهد العثماني مظهر من مظاهر التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز"**، أعمال المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول حول: العلاقات بين دول الخليج والمغرب العربيين الواقع والمستقبل، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جوان 2003. ص ص. 209-227.
- وليام سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع عبد القادر زيادية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 73.